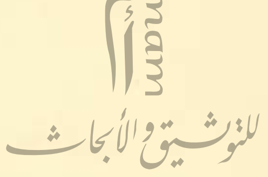


المركز اللبناني

للدراسات والحوار والتقريب




للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

بيـــان تأسيسي

يُمثّل الموضوع الشّيعي في لبنان والمنطقة العربية المحورالرَّئيس لمتابعات «المركز اللبناني للدراسات والحوار والتَّقريب»، التي تتشعَّب بتشعُّب الموضوع ذاته، مع حرص المركز على أن تبقى متابعاته ضمن نطاق النَّظر والسَّعي الثَّقافيين، من دون مخالطة السِّياسة النَّفعية.

هنالك «مسألة شيعيّة» باتت مطروحة بقوَّة في الواقع العربيّ غير المعزول عن جواره الإقليميّ وسياسات الدُّول الكبرى. وهي حاضرة، أو مستحضرة، في مستويات عدَّة: من قيادات القرار في الدُّول إلى مستوى الحراك الشَّعبي في بعض الشَّوارع العربيّة، ومن العقيدة الدِّينيّة إلى الثَّقافة إلى السِّياسة إلى السُّلوك اليوميّ والقيافة. باختصار هي مسألة حارة وحمَّالة أوجُه، تُعنى بها على نحو لا يخلو من التَّزاحم أنظمة مصالح متنوِّعة وأجندات مختلفة. مع الإشارة إلى أنَّ «نظام المصلحة العربيّة الجامعة» هو، حتّى وقت قريب، الأقلُّ حضوراً في هذا التَّزاحم، وإن كان الأشدَّ تأثُّراً بنتائجه، أو أنَّه آخرُ الدَّاخلين فيه، وإن كان أوَّل المعنيين به.

ثمَّة من يزعم. والزَّعم قولٌ يحتمل الصَّواب والخطأ بمقادير متفاوتة. أنَّ المسألة الشِّيعيّة تؤشّر، في بعض تجلياتها وملابساتها، إلى ضعف أو اهتزاز ولاء الشّيعة العرب لدولهم الوطنية، جرَّاء تأثُّرهم بمركزية إيرانيّة تسعى إلى مدّ نفوذها في المنطقة العربيّة، مستغلةً ثغرات ومُحدِثةً أخرى في جدران تلك الدُّول. فضلاً عمّا في مثل هذا الزَّعم من تجوُّز، أكان بالتَّعميم (كلّ الشّيعة العرب!)، أو بردّ اهتزاز الولاء إلى عامل حصريّ خارجيّ، فإنَّ المعنيين بمثل هذا الاتّهام» من الشّيعة يردّونه جملةً، ويزعمون أنَّ حراكهم في بلدانهم إنَّما يأتي رفعاً للمظالِم وطلباً للإنصاف السّياسيّ الاجتماعيّ (العراق والخليج مثلاً)، أو نهوضاً مع أبناء أوطانهم بواجب مكافحة العدوان الإسرائيلي (لبنان وفلسطين مثلاً).

لكلا الزَّعمين ما يُؤيّده من وقائع وتأويلات، فيما هنالك وقائع وتأويلات أخرى تطعن في صحته أو على الأقل في دقته. وهذه قضيّة تحتاج إلى رويَّة ودراية وتحقيق، للوقوف على ما يتعدّى «وجهة النَّظر» إلى القدر المتيقّن من حقيقة المسألة.

بيد أنَّ الظَّاهر في المشهد الشّيعيّ الرَّاهن تنازُعُه بين اعتدال وغُلُوّ، وسطية وتطرُّف، موادعة وحِرابة، «إرهاب» ومقاومة، «أصولية» وما يقابلها،

عَلى ما يحفُّ بهذه المفردات من إشكاليات التَّعريف ومجازفات التَّأويل. وهذه قضيّة ثانية تحتاج، فيما تحتاج، إلى التَّدقيق في مصطلحات يجري إسقاطها في غير مواضعها، وأخرى يجري استخدامها بتعريف استنسابي، أو حتَّى من دون تعريف بالمرَّة.

والظَّاهر أيضاً أنَّ كلا الزَّعمين المشار إليهما أعلاه تُثقل عليه هواجس من النَّوع الّذي لا يبدِّده الإنكار أو إشهار النيَّات الحسنة، بمقدار ما تبدِّده شفافية الخيارات الكبرى، مشفوعةً بسلوك غير مخاتل. وهذه قضيّة ثالثة في غاية الأهمية والحساسية تحتاج إلى تواصل وتفاعل وحوار، وقد تحتاج أحياناً إلى «تعارف» بالحدّ الأدنى من معنى الكلمة.

ما تقدَّم يطرح عدداً من الأسئلة الإشكالية:

١ ـ ما نسبةُ الفعليّ ونسبةُ المفتعل في ما يُسمَّى «المسألة الشّيعيّة» في المجال العربي؟ ألا يستدعي هذا الأمر التَّنبُّه إلى أنَّ ما يُسمَّى «مسألة شيعيّة» في هذا البلد العربيّ أو ذاك مختلفٌ جوهرياً عمَّا هو كائن في أيّ بلد عربيّ آخر، بالرّغم من اشتراكهما في تسمية واحدة مشكوك أصلاً في أمرها من حيث انطباق الدالّ على المدلول؟

٢ ـ هل التَّشيُّع الآن، وفي البلاد العربيّة تحديداً، رابطة سياسيّة عابرة للكيانات الوطنية، ويمكنها تالياً أن تنفتح، سواء بالاختيار أو الضَّرورة، على «مشروع شيعيّ»، أم هو في الواقع والحقيقة حساسيّة ثقافيّة لا ينبغي لها أن تخرج عن فضيلة التَّنوُّع في الوحدة؟ أي أن يبقى التَّنوُّع تنويعاً على مقامٍ معلوم لا يغادره إلى مقامٍ آخر، وأن يبقى رهن تطوُّر شرطه التَّاريخيّ، في بيئته الطَّبيعيّة، لا مشدوداً إلى شرطٍ من خارجه.

٣ ـ هل ثمَّة «نظام مصلحة شيعيّة» متمايز عن «نظام المصلحة العربيّة الجامعة» أو عن نظام المصلحة الوطنيّة في كلّ بلدٍ عربيّ حيث يُشكّل الشّيعة خيطاً في نسيجه المجتمعيّ، قلَّ هذا الخيط أو كثُر؟

بعبارةٍ أخرى: هل الكلام على تشيُّع عربيّ أو شيعة عربٍ ـ علماً أنَّ صفة العربيّة هذه تُمثّل مكوّن هوية ـ يُجيز القول بإقامة «نظام مصلحة شيعي عام» في المنطقة، أو خاص في كلّ بلدٍ عربيّ، أم أنَّ ما ينبغي أن يُجمع الشّيعة العربُ عليه هو «اللامشروع الخاص» أي استنكافهم عن السَّعي إلى مثل هذا النّظام، واندماجهم في أوطانهم ودولهم الوطنية، وفقاً لمقتضى المصلحة العامَّة، ولِما جرت عليه توجيهات مرجعياتهم الدّينيّة عبر القرون، لا سيما

على خطّ التّشيّع العربيّ ما بين النّجف الأشرف وجبل عامل؟ ولعلّ أشدّ تلك التّوجيهات وضوحاً في هذا الصّدد وصيّةُ الإمام الرّاحل الشّيخ محمّد مهدي شمس الدّين: «أوصي أبنائي وإخواني الشّيعة الإماميّة، في كلّ وطنٍ من أوطانهم، وفي كلّ مجتمعٍ من مجتمعاتهم، أن يدمجوا أنفسهم في أقوامهم وفي مجتمعاتهم وفي أوطانهم، وأن لا يميّزوا أنفسهم بأيّ تمييز خاص، وأن لا يخترعوا لأنفسهم مشروعاً خاصّاً يميّزهم عن غيرهم. (...). أوصيهم بأن يندمجوا في نظام المصالح العام، وفي النّظام الوطني العام، وأن يكونوا متساوين (مع أبناء أوطانهم) في الولاء للنظام، وللقانون، وللاستقرار، وللسلطات العامّة المحترمة».

٤ ـ إذا اتفقنا على أنّ مفهوم المواطنة، بالمعنى القانوني الحديث، هو ما ينبغي أن يحدّد وضعية الفرد الشّيعيّ في الدّول العربيّة، فهل يقوم نصاب المواطنة على واجبات المواطن فحسب من دون واجبات الدّولة رعايةً وإنصافاً وحسن تدبير؟

٥ ـ ثمّة ذاكرة تاريخيّة متوترة في مساحات واسعة من الوعي الشّيعيّ، الشّعبيّ والنّخبويّ.

السّؤال هو: إذا كان مطلوباً تنقية الذّاكرة، لصالح الحاضر والمستقبل، فهل يمكن الشّيعة وحدهم القيام بذلك؟ أليست هذه وظيفة الجميع بمن فيهم

السُّنَّة، كمرجعيات دينيّة وقيادات سياسيّة؟ وكيف السَّبيل إلى تغليب ثقافة التَّسامح والمصالحة مع الآخر؟

٦ ـ تتميَّز منطقتنا العربيّة بخصوصيّة مشرقيّة أصيلة، هي كون هذه المنطقة موئلاً للتنوُّع والتَّعدُّد والاختلاف، أكان ذلك دينياً أو مذهبياً أو إثنياً. يُضاف إليه تجاور التَّقليد والحداثة، وتداخل المدنيّ بغير المدنيّ، إلى ما هنالك من مسميات الفروق. وهذا حسنٌ في الأصل، لأنَّه تعبيرٌ عن غنى الحياة ومطابقٌ لسنَّة الخلق.

السُّؤال: هل قَدَرُ هذا الواقع أن يظلَّ محكوماً بفكرة التَّنازع وأدوار الغلبة، أم عليه أن يكدح في سبيل معادلة «العيش معاً، متساوين ومختلفين»، حيث مصالحةُ المساواة والاختلاف كنايةٌ عن مصالحة العدل والحرية؟

قد تشكِّل تلك الأسئلة وما سواها بصدد الموضوع ذاته سؤالاً واحداً وإشكالية واحدة، هما السُّؤال الشّيعيّ في بيئته العربيّة، والإشكالية الشّيعيّة في تردُّدها بين أنظمة المصالح الإقليميّة. هما إذاً سؤال وإشكالية عربيان بامتياز. من هنا فإنَّ العالَم العربيّ معنيّ بتوفير مقوّمات المعالجة السّليمة للمسألة الشّيعيّة، في إطار رؤية ترعى كلّ مكوّنات الاجتماع العربي، وتنهض على واقعية

واعتدال، متخفّفة من شطحات الأيديولوجيا وإكراهاتها المعلومة. وهذا الأمر ضروريٌّ لئلا تنزلق الإشكالية الشّيعيّة إلى أحضان أحد مشروعين يترصدان المنطقة العربيّة، هما «الشّرق الأوسط الإسلاميّ» و «الشّرق الأوسط الأميركيّ»، متجاهلين أنّ هذا الشّرق الّذي يقترعان على لونه إنّما هو عربيّ في عنوانه الأوّل.

ليس الاعتدال، مجرّد مزاج، أو موقف لحظة، بل هو رؤية متكاملة ينبغي ترجمتها في مشروع كي تبلغ مقاصدها. وهو مشروع له مرتكزاته المعتبرة في المدى العربيّ، الرّسميّ الدّولتي، والمجتمعيّ الشّعبيّ، والنُّخبويّ المثقف، كما له في النّسيج العربيّ العام حاملات إسلاميّة ومسيحيّة، سنيّة وشيعيّة، تقليديّة وحداثيّة، علمانيّة ودينيّة.

هذا لا يعني الدّعوة إلى اطمئنان غير مشروط. إذ للتطرُّف أيضاً مرتكزاته الثّابتة وأدواته المتمرّسة في أساليب التّأثير والتّجنيد. وعليه فإنّ تعزيز الوسطية والاعتدال يتطلّب حركة متكاملة في مستويات ثلاثة: الدّولة الرّاعية، والمجتمع المعتصم بقيمه ومصالحه المشتركة، والنُّخب المتقدّمة في مختلف حقول المعرفة والإنتاج، ما من شأنه أن يؤمّن التّراكم والفاعليّة، بدلاً من أن يبقى الاعتدال مزاجاً لأفراد أو جماعات مشتتة. هذا من دون أيّ

نزعة حزبية، اختزالية أو إلغائية.

يتبيَّن يوماً بعد يوم أنَّ الأزمة الثَّقافيَّة تقع في صُلب التَّأزُّم العربيّ الرَّاهن، بما فيه الرَّاهن الشّيعيّ، وتمثِّل في الوقت نفسه آليةً متعاظمة الدَّور في إنتاج المشكلات وإعادة إنتاجها. ولقد أحسن «إعلان الرِّياض»[1] الصَّادر عن القمَّة العربيّة الأخيرة في دعوته الحارَّة إلى عناية استثنائية بالمسألة الثَّقافيّة. التَّربويّة في البلدان العربيّة، كمدخلٍ أساسي لتوفير المناعة العربيّة في مواجهة تحدِّيات غير مسبوقة. إنَّ الوسطيّة والاعتدال، والحوار، والتَّبادل، والاحتفاء بالتَّنوُّع، والشَّراكة النَّبيلة مع الآخر المختلف... قيمٌ تشكِّل «ثقافة حياة»، لا بل شرط حياة، وفقاً لقانون الخلق الّذي دعانا لِما يُحيينا. أمَّا التَّطرُّف، والغلوُّ، واحتكار الحقِّ والحقيقة، ومركزية الذَّات، والقطيعة، والنَّبذ، والتَّكفير، والاحتراب... فتلك مسالك خراب، وثقافة عبث لا يجوز أن تزيّنها أقنعة ومسميات شتَّى.

ما تقدَّم يُشكِّل مدار اهتمامات ونشاطات «المركز اللبناني للدراسات والحوار والتَّقريب»، رصداً وتوثيقاً وتحليلاً وتواصلاً وتبادلاً للخبرات، كما يُشكِّل موضوعات للتعميم والإصدارات الدَّورية.

وإذ يُدرك «المركز» أهمية تموضعه في الحالة اللبنانية، وإطلالة منها على ما يتعلّق بموضوعات

اهتمامه ومتابعاته، كما يُدرك أهمية ما تقدّمهُ التَّجربة اللبنانية من خبرات في مجال الحوار العيش معاً، وما يتيحه الفضاء الثَّقافي اللبناني من حرية وتفاعل وانفتاح، فإنَّه (المركز) معنيٌّ بالتَّواصل والتَّكامل مع المؤسَّسات الأخرى ذات الاهتمام المشترك في العالَم العربيّ والفضاء الأوسع. هذا فضلاً عن طموح المركز إلى أن يكون أحد المصادر المعتبرة في توثيق الحالة الشِّيعيّة في لبنان.

(١) من «إعلان الرّياض»: «نعلن عزمنا على نشر ثقافة الاعتدال والتّسامح والحوار والانفتاح، ورفض كلّ أشكال الإرهاب والغلو والتّطرُّف، وجميع التّوجهات العنصريّة وحملات الكراهيّة والتّشويه، ومحاولات التّشكيك في قيمنا الإنسانيّة أو المساس بالمعتقدات والمقدّسات الدّينيّة، والتّحذير من توظيف التّعدديّة المذهبية والطائفية لأغراض سياسيّة تستهدف تجزئة الأمّة وتقسيم دولها وشعوبها، وإشعال الفتن والصّراعات الأهليّة المدمّرة فيها».


المركز اللبناني

محاور الاهتمام والمتابعة

أولاً: التَعريف بالشّيعة والتَشيُّع في العالَم العربيّ من خلال:

أ ـ عرض موضوعيّ لمرتكزات التّشيُّع، باعتباره مذهباً إسلامياً، في مجال علم الكلام والفقه والمصنَّفات والمؤلفات القديمة والحديثة. من نافل القول أن تحدو الغاية العلميّة والمعرفيّة مباحث هذا المحور ومقارباته، ولكن أحد مقاصده الأساسية هو إزالة بعض الشُّبهات والالتباسات حول الشّيعة والتَّشيُّع، أكان ذلك في انطباع الآخرين أو في ذهن العامَّة من الشّيعة أنفسهم.

ب ـ عرض إجمالي لواقع الشّيعة المعاصر، من حيث الدّيموغرافيا والتَّوزُّع والأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثَّقافيّة.

ج ـ الوقوف على الاتّجاهات السّياسيّة والأيديولوجيّة، والتَّشكيلات التَّضامنية لدى الشّيعة، بما في ذلك الأحزاب الشّيعيّة المعاصرة.

ثانياً: قضايا راهنة:

يتناول هذا المحور، بالعرض والدّراسة والتّحليل، قضايا كبرى راهنة ذات صلة بالشّيعة في دوائر انتمائهم المختلفة، من وطنيّة وعربيّة وإسلاميّة. من ذلك، على سبيل المثال لا الحصر:

أ ـ الشّيعة والدّولة الوطنيّة . قضية الاندماج الوطني.

ب ـ ولاية الفقيه ومشروعية السُّلطة.

ج ـ الهوية بين المحدِّد الدِّينيّ والمحدِّد المحليّ.

د ـ الشّيعة والوعي التّاريخي: من سوء التّفاهم إلى المصالحة.

هـ ـ الشّيعة والحداثة وما بعد الحداثة.

و ـ الشّيعة ونظام المصلحة العربيّة.

س ـ الإصلاحيون الشّيعة قديماً وحديثاً.

ح ـ الفكرة السّياسيّة عند علماء الشّيعة المحدثين.

ط ـ الشّيعة والشّرعيات الأمميّة (مؤسّسات الأمم المتحدة، شرعة حقوق الإنسان، القانون الدُّولي...).

ي ـ العنف المسلّح . المقاومة . الجهاد . الإرهاب.

ثالثاً: صورة الشّيعة:

صورة الشّيعة في عين الآخر، والعكس بالعكس، من خلال المواقف والكتابات والمواد الاعلاميّة.

وينحصر هذا العمل بالرَّصد والمتابعة والتَّبويب، من دون الدُّخول في تحليل المعطيات والاستنتاج.

رابعاً: حال الحوار والتَّقريب في العالَم العربيّ:

أ ـ يتابع هذا المرقب الأفكار والمبادرات والوقائع / الأحداث الّتي تعزِّز الحوار والتَّقارب بين مختلف مكوِّنات الاجتماع العربيّ، على صعد الثَّقافة والسِّياسة والاجتماع والاقتصاد، كما يتابع في المقابل تجليات اللاحوار واللاتقارب.

ب ـ يهتم المركز بموضوعي الحوار والتَّقريب، نظرياً وعملياً، ويَسعى إلى إنتاج أطروحات للنقاش في هذا الصَّدد، وإلى اقتراح آليات للغاية ذاتها، وذلك انطلاقاً مِمَّا توصلت إليه الجهود والمساعي السَّابقة في هذا الإطار.

خامساً: العناية الخاصَّة بالموضوع الشِّيعي في لبنان.

يولي المركز الموضوع الشِّيعي في لبنان عناية خاصَّة ومركَّزة، فيعمل على تقديم صورة شاملة وموثقة للحالة الشيعية اللبنانية وإشكالياتها في

إطار المشروع اللبناني (العيش المشترك) وفي لحاظ علاقة الشّيعة اللبنانيين بمحيطهم القريب والبعيد وبالأفق الدُّولي - الإنساني. هذا بالإضافة إلى التَّدقيق في الخلفية التَّاريخيّة والثَّقافيّة والاجتماعيّة للحالة الشّيعية في لبنان.



نشاطـــات المركــز

ما تقدَّم من موضوعات وغيرها، سيتمُّ التَّصدِّي لها، رصداً وبحثاً وتحليلاً، من خلال النَّشاطات التَّالية:

أولاً: إصدار وترجمة كتب ودراسات متخصِّصة حول قضايا وموضوعات تدخل في إطار اهتمامات المركز ومتابعاته.

ثانياً: تنظيم لقاءات وندوات ومؤتمرات، دراسيَّة متخصِّصة، وحواريَّة تواصليَّة عامَّة، في إطار اهتمامات المركز، وعلى الصَّعيدين اللبنانيِّ والعربيِّ. يرمي هذا النَّشاط إلى تعزيز التَّواصل والتَّفاعل، وإلى تعميق الوعي المشترك بالمشكلات الأساسية وسُبُل معالجتها، بما يُساهم في تخفيف التَّوترات الدِّينيَّة والحساسيات المتباينة في المنطقة العربيَّة.

ثالثاً: التَّعاون بين المركز ومؤسَّسات دراسيَّة وحواريَّة وإنسانيَّة ودوليَّة في مجالات الاهتمام المشترك، بهدف تبادل الخبرات وتظافر الجهود

وتنسيق المبادرات بما يخدم التنمية البشريّة والسِّلم الأهلي في العالَم العربيّ.

رابعاً: إنشاء موقع ألكتروني خاص بالمركز Websiteبعنوان **جسور** (Jousour)، يعرض نشاطات المركز ونتاجاته، ويوفّر مصدراً متخصّصاً للمعلومات في مجالات اهتمامه.

خامساً: رصد الصُّحف اليوميّة والمجلات الدَّوريّة، العربيّة منها والأجنبيّة، بالإضافة إلى متابعة نتاجات وإصدارات مؤسَّسات البحوث والدِّراسات ذات الصِّلة باهتمامات المركز، وبناء أرشيف مُبرمج للمواد المستحصلة، لغرض تسهيل عمل الباحثين المهتمين بموضوعات مندرجة ضمن عمل المركز.







umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research



المركز اللبناني

للدراسات والحوار والتقريب

بئر حسن - بناية الكورنيش - الطابق الثاني

هاتف: ٠٠٩٦١١٨٢٥٩٣٦

E-mail: jousour.org